أحمد البيتاوي

نابلس ـ **العربي الجديد**

اعتقل جهاز المخابرات العامة الفلسطينية الصحافي أحمد البيتاوي (40 عاماً)، خلال تغطيته للمسيرة التي خرجت، مساء الجمعة، في مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلة، تضامناً مع الفلسطينيين في قطاع غزة ورفضاً للمجازر التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي. وقالت رنا محاميد زوجة أحمد البيتاوي لـ«العربي الجديد»، إنّ زوجها ذهب لتغطية الفعالية ضمن عمله المعتاد، لكنه تأخر في العودة إلى المنزل، ولم يكن يجيب على هاتفه، حتى جاءها اتصال منه نحو الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف الليل بالتوقيت المحلي، يبلغها فيه بأنه معتقل لدى جهاز المخابرات العامة. وأضافت محاميد، «كانت محادثة سريعة، وأكد لي فيها أن اعتقاله حصل خلال تغطية المسيرة الداعمة لغزة، وطلب مني توكيل محام لمتابعة ملفه». وأشارت محاميد إلى أن زوجها البيتاوي سبق أن اعتُقل لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية على خلفية عمله الصحافي ومنشوراته على منصات التواصل الاجتماعي.

من جهتها، دانت لجنة أهالي المعتقلين السياسيين في الضفة الغربية ما أقدمت عليه المخابرات الفلسطينية من «اختطاف الصحافي أحمد البيتاوي من دوار الشهداء في مدينة نابلس خلال عمله الصحافي في تغطية مسيرة خرجت نصرة لغزة يوم الجمعة»، وفق ما جاء في بيان لها. وأكدت اللجنة أن هذه الاعتقالات تأتي ضمن سلسلة انتهاكات تمارسها الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة.

يكاد عمر حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة يبلغ ستة أشهر تقريباً، قتل الاحتلال خلالها 137 صحافياً. في ما يلي ثمانية أرقام تختصر وحشية العدوان على الصحافيين منذ السابع من أكتوبر 2023

الصحافيون في فلسطين: ثمانية أرقام تختصر المأساة

غزة ـ **العربي الجديد**

منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، بدا واضحاً أن الصحافيين الفلسطينيين سيدفعون ثمناً باهظاً لعملهم، وإصرارهم على كشف الوحشية الإسرائيلية، المتواصلة منذ قرابة 76 عاماً. وبالفعل لم يتأخر الاحتلال الإسرائيلي في استهداف الصحافيين. نستعرض في ما يلي بعض الأرقام التي تلخّص الإجرام الإسرائيلي بحق الصحافيين في فلسطين، منذ بدء حرب الإبادة في قطاع غزة قبل 6 أشهر تقريباً:

ثلاثة

هو عدد الصحافيين الذين قتلهم الاحتلال في اليوم الأول من عدوانه على غزة، أي في السابع من أكتوبر. الصحافيون الشهداء هم: محمد جرغون المصور في وكالة سمارت ميديا الذي قتله الاحتلال شرق مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، والصحافي الشاب إبراهيم محمد لافي المصوّر في وكالة عين ميديا الذي قتله الاحتلال خلال تصويره لعملية طوفان الأقصى على حاجز بيت حانون. أما الصحافي الثالث فهو المصوّر في وكالة السلطة الرابعة محمد الصالحي الذي قتله الاحتلال خلال تصوير التطورات العسكرية في شرق البريج.

اثنان

هو عدد الصحافيين المخفيين قسراً منذ السابع من أكتوبر. الصحافيان هما نضال الوحيدي وهيثم عبد الواحد اللذان فقد الاتصال بهما خلال تصويرهما لعملية طوفان الأقصى، وحتى الساعة لم يعلن الاحتلال أي معلومة عنهما. وفي الأيام الأخيرة مع اجتياح مستشفى الشفاء، ألقى الاحتلال القبض على عدد من الصحافيين، بينهم المتعاون مع التلفزيون العربي محمد عرب، ومجموعة غير محددة من المراسلين والمصورين، ولم يعلن حتى الساعة مكان اعتقالهم.

137

هو عدد الشهداء الصحافيين الذين قتلهم الاحتلال منذ بدء حرب الإبادة في قطاع غزة، بحسب أرقام مكتب الإعلام الحكومي في غزة. وكان آخر الشهداء الإعلاميين هو الصحافي في إذاعة القدس المحلية محمد أبو سخيل الذي قتلته قوات الاحتلال في مستشفى الشفاء. وقبل أسبوع أيضاً قتل الاحتلال المصور الصحافي محمد الريفي والمصور الصحافي عبد الرحمن صايمة ومقدم البرامج محمود عماد عيسى. وقد أجمعت المنظمات الدولية على أن هذا القتل الجماعي للصحافيين هو محاولة لتغييب الرواية الفلسطينية وطمس حقيقة ما يجري في القطاع، إذ يتعرض الصحافيون هناك لاعتداءات ممنهجة، سواء بالقتل أم بالاعتقالات أم باستهداف عائلاتهم. وفي حين دفعت الجرائم بحق الصحافيين في غزة أطرافاً متعددة إلى المطالبة بإجراء تحقيق سريع ومستقل، يمضي الاحتلال في مساعيه إلى قمع الصوت والصورة من داخل غزة.

16

هو عدد الصحافيات النساء الشهيدات اللواتي قتلهن الاحتلال في قطاع غزة منذ بدء حرب الإبادة. والصحافيات الشهيدات هنّ: سلمى مخيمر، وآيات خضورة، ونرمين حبوش، وهبة العبادلة، وآلاء الهمص، وعلا عطا الله، ودعاء شرف، وأنغام عدوان، وأمل زهد، ونرمين قواس، وشيماء الجزار، وحنين القشطان، ودعاء الجبور، وسلام ميمة، وحنان عياد، وإيمان العقيلي.

60

هو عدد الصحافيين الذين اعتقلهم الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية منذ السابع من أكتوبر. وبحسب أرقام منظمات حقوقية محلية، أبقى الاحتلال على اعتقال 40 منهم، أغلبهم رهن الاعتقال الإداري، ولم يُعرضوا للمحاكمة بعد.

> لم يصدر في التاريخ أي حكم ضد الاحتلال بجرائم قتل الصحافيين

ثلاثة

هو عدد الصحافيين اللبنانيين الذين قتلهم الاحتلال منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى، وبدء الاشتباكات على الحدود الجنوبية للبنان. الصحافيون الشهداء هم عصام عبد الله من وكالة رويترز للأنباء، وفرح عمر وربيع المعماري من قناة الميادين. وقد توسعت التحقيقات تحديداً في قضية قتل عبد الله، وخلصت نتائجها إلى أن الاحتلال الإسرائيلي استهدف مباشرة تجمعاً للصحافيين في بلدة علما الشعب الجنوبية ما أدى إلى استشهاد عبد الله وجرح صحافيين آخرين. وآخر هذه التحقيقات صدر عن مختبر المنظمة الهولندية للبحث العلمي التطبيقي (تي إن أو) الذي كشف أن الدبابة الإسرائيلية التي أسفرت قذيفتان أطلقتهما عن استشهاد عبد الله وإصابة 6 آخرين، في جنوب لبنان، في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، فتحت النار على المجموعة في مرحلة ثانية باستخدام مدفع رشاش ثقيل. وخلص تحقيق نشرته «رويترز» في ديسمبر/كانون الأول، يستند إلى نتائج أولية لتحليلات أجراها معهد «تي إن أو» المستقل المتخصص في تحليل الذخائر والأسلحة، إلى أن قذيفتي دبابة أطلقتا بتتابع على مسافة 1،3 كيلومتر من الصحافيين أسفرتا عن مقتل مراسل «رويترز» عصام عبد الله (37 عاماً) وإصابة اثنين من صحافيي «فرانس برس»، إحداهما المصورة كريستينا عاصي (28 عاماً) التي بترت رجلها اليمنى.

مراسلة وكالة الأناضول دعاء الباز في رفح (الأناضول)

ثمانون

هو عدد المؤسسات الإعلامية التي دمّر الاحتلال مقراتها منذ السابع من أكتوبر الماضي في قطاع غزة، بحسب إحصاء أولي لنقابة الصحافيين الفلسطينيين. وتعرضت هذه المقرات للتدمير الكلي والجزئي بالقصف الإسرائيلي على غزة. وتضمنت المقرات المدمرة مكاتب فضائيات، وصحف، ووكالات أنباء محلية وغربية وعربية، وعدداً من الإذاعات المحلية.

صفر

هو عدد الأحكام القضائية الدولية التي صدرت ضد الاحتلال الإسرائيلي بتهم قتل الصحافيين الفلسطينيين، منذ النكبة حتى اليوم. ولم تُدن إسرائيل حتى هذه اللحظة لقتلها أي صحافي فلسطيني أو عربي، رغم وجود أدلة دامغة واعترافات واضحة من جنودها باستهداف صحافيين شهداء. ففي مايو/ أيار 2023 نشرت لجنة حماية الصحافيين تقريراً عنوانه «نمط فتاك: 20 صحافياً قتلوا بنيران القوات الإسرائيلية خلال 22 سنة من دون أن يُحاسب أحد»، انطلقت فيه من جريمة قتل مراسلة قناة الجزيرة شيرين أبو عاقلة، لتوثّق مسؤولية جيش الاحتلال عن مقتل 20 صحافياً على الأقل منذ عام 2001، ووجدت «نمطاً في الاستجابة الإسرائيلية يبدو مصمماً للتملص من المسؤولية». وأشارت إلى أنّ التحقيقات في مقتل الصحافيين على يد الجيش الإسرائيلي تتبع تسلسلاً روتينياً، يتضمن تجاهل المسؤولين الإسرائيليين للأدلة وللشهود، وظهورهم خلال التحقيقات لتبرئة الجنود من عمليات القتل، فضلاً عن أنّ هذه التحقيقات تستغرق سنواتٍ، ولا تعرض نتائجها أبداً أمام الرأي العام، إذ يحرص الاحتلال على إبقائها سرية.

أما منظمة مراسلون بلا حدود، فأصدرت مطلع العام الجديد بياناً قالت فيه إن «الصحافيين في غزة يتعرضون للقتل مع مرور أيام هذه الحرب التي لا نهاية لها، بالضربات الإسرائيلية المتواصلة من شمال قطاع غزة إلى جنوبه. ويعيش الصحافيون الذين نجوا من هذه الأشهر الأربعة جحيماً يومياً، في ظروف غير إنسانية، يعانون فيها نقصاً في كل شيء، خاصة في المعدات، فضلاً عن معاناتهم التعتيم الإعلامي المنتظم»، في إشارة إلى استهداف قوات الاحتلال المتكرر لشبكات الاتصالات والإنترنت. وخلصت المنظمة إلى أن القوات الإسرائيلية «دمرت، الصحافة الفلسطينية، وأفلتت تماماً من العقاب».

صمت ائتلاف حرية الإعلام

دعا تحالف يضم 39 منظمة دولية لمراقبة وسائل الإعلام الدول الأعضاء في ائتلاف حرية الإعلام إلى اتخاذ إجراءات حاسمة لضمان سلامة الصحافيين وتسهيل الوصول إلى المعلومات في غزة. وقال التحالف في رسالة عامة صدرت الاثنين الماضي: «على مدى أكثر من خمسة أشهر من الصراع المدمر، مع مقتل أعداد قياسية من الصحافيين، معظمهم على يد القوات الإسرائيلية في غزة، لم تتخذ الدول الأعضاء في ائتلاف حرية الإعلام أي إجراء ذي مصداقية». وشدّدت المجموعة على أن «الصمت الجماعي» للائتلاف له عواقب بعيدة المدى و«يقلل بشكل خطير من قدرتنا الجماعية على الدفاع بمصداقية عن حرية الإعلام على مستوى العالم». ويضم الائتلاف متعدد الأطراف 52 دولة ملتزمة بحماية حرية الإعلام محلياً ودولياً. وكان من بين الموقعين على الرسالة العامة لجنة حماية الصحافيين، و«حملة»، ومركز الخليج لحقوق الإنسان، والاتحاد الدولي للصحافيين. وانتقد الموقعون الدول الأعضاء لتطبيقها معايير مزدوجة، إذ ظلّت دول عدة معروفة بمناصرتها لحرية الإعلام صامتة بشأن هذه القضية. وجاء في البيان: «نحن بحاجة إلى الصحافيين على الأرض ليكونوا أعيننا وآذاننا... يواجه الصحافيون في غزة أخطر المخاطر على حياتهم ويحتاجون إلى دعمنا بشكل عاجل». وحثّ الموقعون الدول الأعضاء على الدعوة «بشكل مستمر وعلني» إلى حماية الصحافيين الفلسطينيين، وتسهيل «الوصول الفوري وغير المقيد» للصحافيين الدوليين إلى غزة. كما دعا التحالف أعضاء الائتلاف إلى دعم الدعوات لإجراء تحقيقات مستقلة وفعّالة وشاملة في مقتل الصحافيين، مستشهداً بأدلة متزايدة على الهجمات المستهدِفة للصحافيين أثناء العدوان.

موسيقى

تحت اسم Cease Silence، أطلق 48 فناناً، ألبوماً غنائياً في مبادرة وصفوها بـ«صرخة جماعية» في مواجهة الجرائم الإسرائيلية التي تحدث في قطاع غزة، وصمت العالم

أوقفوا الصمت
48 صرخة في وجه العالم

محمد السيد الطناوي

شارك عشرات من الموسيقيين والمغنين في إنتاج اليوم غنائي، يرفعون من خلاله أصواتهم ضد الإبادة الجماعية التي يشنّها جيش الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، دعماً للشعب الفلسطيني، في حين وجّه منتجو الألبوم جميع العائدات إلى منظمة أطباء بلا حدود والهلال الأحمر في فلسطين. تحت اسم «أوقفوا الصمت» (Cease Silence)، أطلق 48 فناناً من 12 دولة، ألبوماً غنائياً رقمياً في مبادرة وصفوها بـ«صرخة جماعية» في مواجهة ليس الجرائم الإسرائيلية التي تحدث في قطاع غزة وحسب، بل ضد «الصمت المطبق لأولئك الذين لديهم منصات وتأثير في الناس ويمكن الاستماع إليها». يمتد الألبوم إلى أربع ساعات، ويضم أغاني وموسيقى تنتمي إلى الإلكترونيك والفولك والجاز والهيب هوب والتسجيلات الميدانية، وهو متاح للتحميل عبر موقع Bandcamp، منذ صدوره في الأول من مارس/ آذار.

واوضح مطلقو المبادرة الفنية في إعلانهم عنها أن «تخلوا عن الصمت» تمثّل وسيلة للتضامن مع الشعب الفلسطيني، و«تشجيعاً بمجتمعنا وجماهيرنا ليس فقط على التبرع، بل أيضاً على التحدث والتحرك». وأضافوا: «نحن ندعو المستمعين للانضمام إلينا في هذا العمل الذي يستهدف الدعم والتوعية، وحتى ليلتحقوا بمجموعة من الفنانين المتحدين في رعبهم، يرفعون أصواتهم ضد هذه الإبادة الجماعية». وعن أغنيته في الألبوم الجماعي «عرابس»، يقول المغنّي والملحن والفنّان التشكيلي والكاتب دوريان وود (Dorian Wood): «يشير العنوان إلى طبق لحم فلسطيني شهير، أما الأغنية فمستوحاة من منشور على وسائل التواصل الاجتماعي للمخرجة الفلسطينية بيسان أودس». يوضح وود: «تحدثت الفنانة الفلسطينية عبر منشورها عن مشاركتها طبق عرابس مع فلسطينيين آخرين بينما كانت مختبئة في خيمة مؤقتة، في لحظة قصيرة من الفرح وسط الهجمات السادية التي يشنّها جيش الاحتلال الإسرائيلي». من بين أغاني الألبوم أيضاً، واحدة بعنوان «التضامن للأبد» لفرقة Lunatraktors، المستوحاة من أغنية «جو هيل» التي كتبها الفريد هايز عن نقابي عمالي وكاتب أغان أميركي شهير، أُعدم ظلماً في عام 1914 مثلما يعتقد كثيرون، وتستهجن الأغنية في كلماتها الظلم في العالم. وقالت الفرقة في كلمة

> أُتيح تحميل الألبوم من خلال موقع Bandcamp الإلكتروني

من تظاهرة تضامنية في دبلن (مصطفى دروبش / الأناضول)

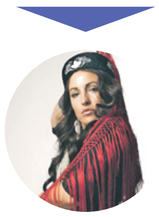

لورا ريد

تحت اسم Their Falastin، أذاعت المغنية الجنوب أفريقية ـ اميركية لورا ريد (الصورة) اغنية جديدة اهدتها الى «جميع الشهداء والمصابين والاطباء والصحافيين والعاملين في مجال الرعاية الصحية والإغاثة والفلسطينيين المقيمين في فلسطين والشتات». وكتبت لدى إطلاقها الاغنية: «بالرغم وبحزني كذلك ان اشارك اليوم اغنية كنت اتمنى الا تكون هناك حاجة اليها، لكن المحرض عليها يجلس على مذبح عقلي وقلبي وروحي يومياً».

وقفة

يوم لأرض غزة وسمائها

فوزي باكير

في مارس/آذار من عام 1976، صادرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أراضي (الاف الدونمات)، من أصحابها الفلسطينيين. اليوم، في عام 2024، تواصل هذه السلطات الفعل نفسه، ليس هذا فحسب، بل إنّها جرّفت ارض قطاع غزة واحرقتها، وهدمت البيوت التي شيّدها الفلسطينيون عليها، وقتلتهم وهجّرتهم إلى اراض أخرى، داخل القطاع وخارجه. لكي يرتكب الاحتلال هذه الجرائم، لجأ إلى سماء قطاع غزة، حيث لا يمكن لأحد أن يصل إليه، وأخذت طائراته تقصف وتهدم وتقتل. بينما مضت دباباته والياته الثقيلة بتجريف الأرض، وراح جنوده يقتحمون البيوت والمستشفيات، يعتقلون من يشاؤون، ويقتلون من يشاؤون. في 30 من مارس الحالي، يوم الأرض الفلسطيني، جابت التظاهرات مختلف بلدان العالم. خرج الفلسطينيون في الأراضي المحتلة ليطالبوا بوقف إطلاق النار. لندن، كعادتها في كل نهاية أسبوع، إذ يستغلّ الناس إجازتهم، ليخرجوا في التظاهرات المندّدة بالعدوان، وبانحياز الإعلام البريطاني، وصمت دولتهم عن جرائم الاحتلال الإسرائيلي. في استوكهولم، الغى الاف الأشخاص احتفالاتهم بمناسبة عيد الفصح لتنظيم تظاهرة تضامنية مع الشعب الفلسطيني في قطاع غزة؛ إذ تجمع نحو خمسة الاف متظاهر في منطقة أودينبلان في العاصمة السويدية، يوم السبت الماضي، تلبّية لنداء العديد من منظمات المجتمع المدني في البلاد. وطالب المشاركون في الفعالية دولة الاحتلال الإسرائيلي بوقف جرائم الحرب التي ترتكبها في قطاع غزة. كذلك الأمر في باريس، خرج المتظاهرون بلافتات كُتب عليها «أوقفوا الإبادة الجماعية».

> الغى آلاف الأشخاص في استوكهولم احتفالاتهم بعيد الفصح

وبينما ألغى كثيرون احتفالهم بعيد الفصح، أحياء الغزّيون الأسبوع الماضي؛ إذ شارك مصلّون في قدّاس أحد الشعانين في كنيسة العائلة المقدّسة للاتين، الكنيسة الكاثوليكية الوحيدة في مدينة غزة، وصلّوا من أجل إيقاف عدوان الاحتلال الإسرائيلي على القطاع. تجمّع عشرات الأشخاص من أطفال وبالغين وراهبات في أحد الشعانين الذي ينطلق معه أسبوع الآلام. على مواقع التواصل الاجتماعي، شاهدنا بغداد في بثّ مباشر، إذ خرج المئات في العاصمة العراقية في تظاهرات تهتف للقطاع. هكذا، أمسى يوم الأرض الفلسطيني، يوماً لغزّة. هذه الصور، تأتينا من مختلف عواصم العالم ومدنه. كذلك، جاءتنا صور أخرى من قطاع غزة. نرى أطفالاً يُمسكون بخيوط تصلهم بالسماء، حيث تحلّق طائراتهم الورقية. نرى فتىً يروّض خيله على شاطئ البحر الأبيض المتوسط المحاذي لمدينة رفح. نرى مئاتٍ من المصلّين يفترشون الأرض المحروقة قرب مسجد مُدمّر، يصلّون، ويرفعون أيديهم باتجاه السماء التي تجوبها طائرات الاحتلال، وطائرات الأطفال الورقية. نرى نساء يعددن وجبة الإفطار قرب خيام نزوحهنّ. ونرى فتيات يبحثن بين ركام البيوت عن دُماهنّ المفقودة. وهنالك شبّان يحاولون إنقاذ حيواناتهم الأليفة من قطط وكلاب. إذاً، نحن أمام مشهدين؛ خارج حدود القطاع، حيث يطالب المتظاهرون بوقف إطلاق النار، وإيقاف الإبادة الجماعية التي يتعرّض لها الشعب الفلسطيني. أما داخل حدود ما تبقّى من القطاع، فيحاول كثيرون أن يحيوا المناسبة، وإن بأبسط السبل، وأن يجدوا متنفّساً، لعلّ شيئاً ما يشغلهم عن صوت الطائرات والمُسيّرات، ولعلّ المفاوضات تصل إلى مكان ما، ليتوقّف كل هذا القتل. هذا ما تحياه أرض غزة منذ قرابة ستة أشهر، وها هو ياتينا على هيئة صور، وبث مباشر طويل لإبادة جماعية مستمرّة.

في رفح، يوم الأرض (سعيد الخطيب / فرانس برس)

فعالية

«يوم الأرض» في رام الله... الرسم للجميع

رام الله ـ **بديعة زيدان**

في الساحة الخارجية لمركز البيرة الثقافي، أنجز الطالبان وسام طنوس وياسمين مهوي، من مدرسة فرندز في مدينة رام الله، عملاً مشتركاً، يتمثّل بلوحتين يكمل بعضهما بعضاً، وكأنهما لوحة واحدة من قسمين يؤلّفان شجرة. كان ذلك ضمن فعالية «يوم الأرض»، التي نظمها، أخيراً، منتدى الفنون البصرية في مدينة رام الله بالشراكة مع بلدية البيرة، عبر ملتقى الفنان الموهوب التابع له.

تشير مديرة منتدى الفنون المعاصرة، ديمة إرشيد، في حديث إلى «العربي الجديد»، إلى أن إحياء ذكرى يوم الأرض فنياً أمر في غاية الأهمية، ولا سيما في ظل الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة. وتوضح أن التوجه كان نحو حدث فني تفاعلي، لإنتاج لوحات يُنجزها طلاب منتدى الفنون المعاصرة ومنتدى الفنان الموهوب. بهذا، شارك عديد من العائلات في هذه الفعاليّة الفنية التي تحمل اسم «يوم الأرض». تقول إرشيد إن «الفن وسيلة مهمة لسرد الحكاية الفلسطينية، والتعبير عن الواقع الذي نعيش، وبالتالي نرى الجميع في مثل هذا الحدث يجسد ما يعيش، ويعبّر عنه على اللوحات البيضاء، فالفن ليس فقط وسيلة للتعبير، بل للتغيير أيضاً». بدوره، يتحدث الفنان التشكيلي رائد قرعان، المشرف على منتدى الفنان الموهوب التابع لبلدية البيرة، عن أهمية فعالية «يوم الأرض» الفنيّة، لكونها «تبعث رسالة، ولو متواضعة، لأهلنا في قطاع غزة، وللأطفال هناك تحديداً، وهذا ما انعكس في رسومات الأطفال والیافعين»، مشيراً في حديثه إلى «العربي الجديد»، إلى أن الفن الفلسطيني لطالما كان يؤرق الاحتلال، ولذلك اغتالوا عدداً من الفنانين، واعتقلوا كثيراً منهم. في قلب المشهد، تقع تلك الجدارية التي أطلق عليها «جدارية الأرض»، وهي من تصميم فنانَين مدرّبَين وبعض طلّاب منتدى الفنون المعاصرة. تصوّر يداً تخرج من الأرض حاملة سنابل قمح عملاقة، وتعلوها شمس تعبّر عن الأمل، بحضور مجموعة من الأشخاص اتخذوا ألواناً مختلفة للتعبير عن كامل أطياف الشعب الفلسطيني وفئاته.

تعددت المشاهد ما بين أطفال يرسمون العلم الفلسطيني بأشكال متعددة، وقبة الصخرة، وخريطة فلسطين، وأخرى تأتي انعكاساً لمشاهد الحرب الإسرائيلية المتواصلة على قطاع غزة، وأخرين أكبر سنّاً يستنسخون ملصقات ورسومات لفنانين فلسطينيّين مكرّسين. كانت الطالبة في الصف الخامس، حنين الشيخ قاسم، ترسم ملصقاً من ملصقات يوم الأرض يحوي العلم الفلسطيني وشجرة البرتقال. تشير الطفلة لـ«العربي الجديد»، إلى أنها تحمّست للمشاركة في هذه الفعالية، لتشعر بأنها تشارك في إحياء هذه الذكرى الوطنية، لإيصال رسالة بأن الشعب الفلسطيني سيبقى صامداً على أرضه. أما الطالبة في الصف السابع، واعتقلوا كثيراً منهم. في قلب المشهد، تقع سحر ربابعة، فكانت ترسم ملصقاً يصوّر العلم الفلسطيني على شكل وردة تخرج من الأرض. وتشير إلى أن إحياء ذكرى يوم الأرض بفعالية مثل هذه يمثّل رسالة للعالم. الفنان التشكيلي مصطفى الخطيب، وكان يشارك في إنجاز «جدارية الأرض»، يوضح أن «الفن والقضية الفلسطينية صنوان لا يفترقان، فكثير من الفنانين ساهموا في توثيق الأحداث المحورية في فلسطين منذ ما قبل النكبة إلى الآن، بما في ذلك يوم الأرض، وهذا النشاط التفاعلي يساهم في تنمية المواهب الفنيّة، وتعبير الصغار والكبار والمرأة عما يجول في خواطرهم»، مشيراً إلى أن إحياء ذكرى «يوم الأرض» أمر في غاية الأهمية.

بدورها، تشير الفنانة التشكيلية ريم مصري لـ«العربي الجديد» إلى أنه في «يوم كيوم الأرض، من المهم إشراك الأجيال اليافعة بفعالية كهذه، لتعزيز علاقتهم بهذه المناسبات الوطنية، وتعريفهم بماهيتها، علاوة على تعزيز مواهبهم، إضافةً إلى تقوية علاقتهم بالمجتمع المحلي، باعتبار أن موقع الحدث فضاء عام في وسط سوق مدينة البيرة، وعلى تماس مع سوق مدينة رام الله، وكل العابرين كان يستوقفهم الحدث، وبعضهم حمل فرشاة، وطلب ألواناً وبدأ بالرسم». وبعضهم حمل فرشاة، وطلب ألواناً وبدأ بالرسم».

> أُتيح للمارّة وأهالي الأطفال أن يشاركوا في الفعالية

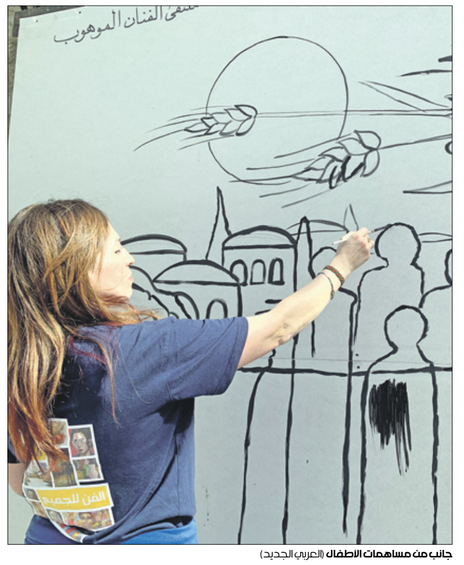

جانب من مساهمات الأطفال (العربي الجديد)

مبادرة

الفن في غزة وصدمات الحرب

تهدف مبادرة العلاج بالفن التطوعية إلى مُعالجة التأثيرات الصعبة لعدوان الاحتلال الإسرائيلي، خصوصاً تلك التي طاولت النساء والأطفال

غزة ـ **علاء الحلو**

يسعى عدد من المتطوعين الفلسطينيين إلى التغلب على الآثار النفسية التي يتسبب فيها العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، عبر سلسلة من الأنشطة التي ترتكز على العلاج بالفن. يستهدف المتطوعون مُختلف فئات الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وفي مقدمتهم فئتا الأطفال والنساء، اللتان تُشكّلان نسبة 73% من ضحايا العدوان. تهدف مبادرة العلاج بالفن التطوعية إلى مُعالجة التأثيرات الصعبة لعدوان الاحتلال الإسرائيلي الذي استهدف بالدرجة الأولى البيوت، والمُنشآت والأبراج المدنية، إلى جانب استهداف المتنزهات العامة، والمرافق الترفيهية، وقصف المؤسسات التي كانت تُعنى بالأطفال.

في هذا السياق، يقول القائم على «العلاج بالفن»، عز الدين شلح، إن المُبادرة التطوعية تأتي خلال الإبادة الجماعية التي تستهدف كافة ملامح الحياة في قطاع غزة، وتعتمد فكرتها على العلاج بالفن (Art therapy) لكل ما خلفته الحرب من صدمات. ويوضح شلح لـ«العربي الجديد» أن أنشطة وفعاليات المُبادرة بدأت في الخيام ومدارس ومراكز النزوح في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة، بمساعدة مجموعة من المتطوعين، في مُحاولة لتجاوز حالات الصدمة، خاصة بين صفوف الأطفال والنساء، كما ستواصل عملها حتى تغطية كافة مناطق قطاع غزة. ويلفت شلح إلى أن العمل في مراكز النزوح يستند إلى أسس ومناهج علمية، إذ يستخدام جملة من طُرق التفريغ النفسي ضمن آلية العلاج بالفن، كالكتابة، وسرد الحكايات، والرسم، والمسرح، وأنشطة الطين والصلصال، والسينما. ويُبين أن الأنشطة المُقدمة للأطفال والنساء، في ظل الظروف الصعبة والمأساوية التي يمرون فيها جراء تواصل العدوان الإسرائيلي، وتفاقم الأوضاع الميدانية سوءا، تتم عبر استشارة ومتابعة استشاريين وأطباء دوليين في العلاج بالفن. من ناحيتها، توضح عضو الفريق أسيل النجار أن مُجريات العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة مُنذ 177 يوماً طاولت مُعظم الأسر الفلسطينية، بمن فيها من نساء وأطفال، سواء بفُقدان أحد أفراد الأسرة، أو عدد منهم، ما تسبب بخلق صدمات، وحالة من عدم الاستقرار. وتُشير النجار لـ«العربي الجديد» إلى أن تنفيذ فعاليات مُبادرة العلاج بالفن يتم في ظل فُقدان آلاف المواطنين تحت أنقاض بيوتهم ومع حالة التهجير القسري لمئات آلاف الفلسطينيين، الذين تركوا بيوتهم تحت التهديد والقصف، أو فقدوا بيوتهم ونزحوا إلى خيام تفتقد لأدنى مقومات الحياة. وتلفت إلى أن المُبادرة بأنشطتها المُتنوعة، تأتي كذلك مع استمرار المجاعة في المناطق الشمالية، جراء منع الاحتلال الإسرائيلي دخول المواد الغذائية والمُساعدات الإنسانية، ما تسبب باستشهاد 28 طفلاً بسبب المجاعة وسوء التغذية، علاوة على توقف النظام الصحي. بدورها، توضّح عضو الفريق سماء شلح أن مُبادرة العلاج بالفن تستهدف المرأة والطفل، على اعتبار أن هذه الفئات هي الأكثر تأثرا بالصدمات الناتجة عن الأحداث الصعبة التي يمُر فيها قطاع غزة، لافتة إلى أن الأنشطة بدأت في مدينة رفح التي تضم نحو مليون ونصف المليون فلسطيني، من بينهم مليون و200 ألف يعيشون داخل خيام ومراكز النزوح، وسط أوضاع إنسانية صعبة ومُتفاقمة.

الفنان باسل المقوسي في رفح يُنجز جدارية حروفية (محمد عابد / فرانس برس)